



الأمن والأمان

فريضة دينية وضرورة دنيوية

بقلم
ناصر عيسى أحمد البلوشي



الأمن والأمان
فريضة دينية وضرورة دنيوية



الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٥ م

ISBN 978 - 9948 - 02 - 226 - 8

حقوق الطبع والحفظ

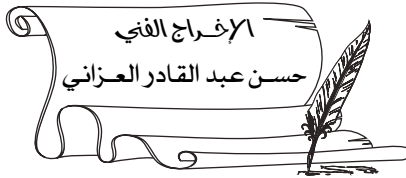
لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١ + فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١ +
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي
www.iacad.gov.ae mail@iacad.gov.ae



التدقيق اللغوي

شروق محمد سلمان





الأمن والأمان

فريضة دينية وضرورة دنيوية

بقلم

ناصر عيسى أحمد البلوشي

باحث أول بإدارة البحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فيسر « دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي - إدارة البحوث » أن تقدم إصدارها الجديد « الأمن والأمان فريضة دينية وضرورة دينوية » لجمهور القراء من السادة الباحثين والمتقنين والمتطلعين إلى المعرفة.

وهي رسالة تعنى ببيان أهمية توفير الأمن من أجل صلاح حياة الناس، وتستشهد لذلك بآيات كتاب الله، وسنة رسوله الكريم ﷺ، وتعرِّج على المقاصد الخمسة التي جاء الشرع لحمايتها، والتي تحفظ في ظل الأمن، وينتج عن الإخلال بها مفسد كبيرة في جوانب الحياة كافة.

ثم تذكّرنا الرسالة بالأسباب التي تكفل تحقق الأمن، ودوام الأمان، كالإيمان بالله وتوحيده، والبعد عن معصيته، والعناية بالعلم الشرعي، والسمع والطاعة لولاة الأمر، وإيثار الرفق في

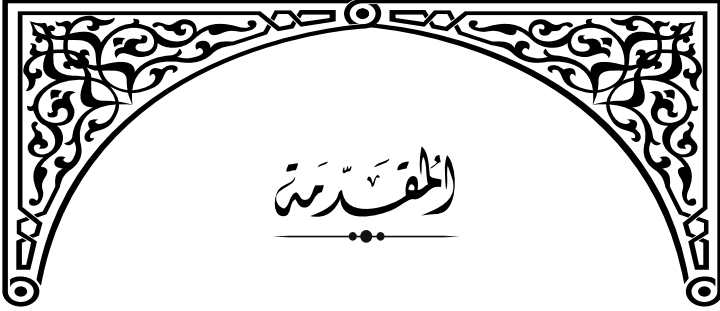
التعامل، والحذر من الشائعات والحملات المغرضة، وتشديد العقوبات على كل من يعبث بالأمن، أو يعطل الأمان.

وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء لأسرة آل مكتوم حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي الذي يشيّد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي، ويشجع أصحابه وطلابه .

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم على النبي الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة البحوث



الحمد لله حمد الشاكرين، والشكر له سبحانه على نعمة الإيمان والدين، والأمن والأمان، والاستقرار والاطمئنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في كتابه المبين: ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [سورة قريش: ٣-٤]، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، قائد الحق، ومهد السُنَّة، القلب الرحيم، والداعي إلى ربه بالمنهج القويم، القائل: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأمواهم »^(١)، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار، وصحابته الأبرار، وعلى التابعين لهم بإحسان في اقتفاء الآثار.

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم: (٢٦٢٧). قال الترمذي رحمه الله: « هذا حديث حسن صحيح ».

أما بعد:

الأمن هو الشعور بالاطمئنان والاستقرار، وزوال الخوف،
وسكون القلب من مصادر القلق والاضطراب التي تهدد استقرار
الأوطان والبلدان: كحمل الأسلحة وإزهاق الأرواح، وانتهاك
الأعراض وسلب الأموال، والخروج على ولاة الأمر والحكام،
ومفارقة الجماعة، والإخلال بالأنظمة والتشريعات، والسعي إلى
الفوضى والمهرج والتنازع والقتال.

ولقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالأمن والأمان اهتماماً عظيماً،
كيف لا وهي من أجلّ النعم وأعظم المنن، التي بها تحفظ المقاصد
الضرورية الخمسة (الدين والنفس والعقل والنسل والمال).

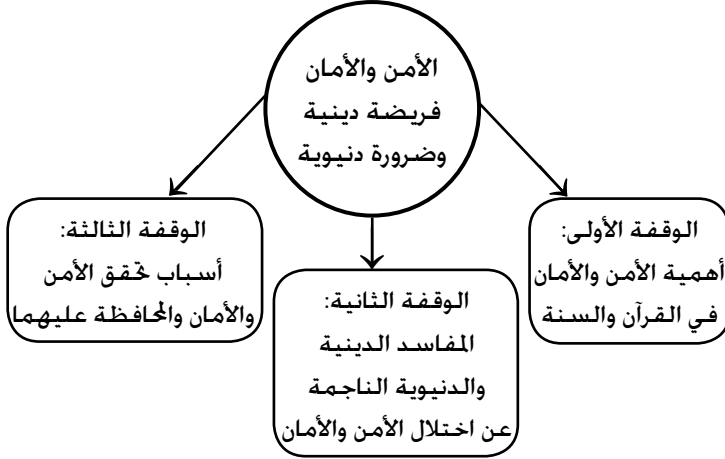
فالأمن فريضة دينية جاء الإسلام بالتأكيد على أهميتها،
وضرورة دنيوية لا يستغني عنها إنسان ولا حيوان ولا جماد.



وما أخرج الناس أفراداً ومجتمعات إلى من يذكرهم بنعمة الأمن والأمان، وسبل تحقيقها والمحافظة عليها، خاصة في هذا الوقت الذي تعاني فيه المنطقتان العربية والإسلامية، من خروج جماعات متطرفة متشددة، وفئات حزبية مبتدعة، وانتشار أفكار منحرفة ملوثة، تلبس لباس الإسلام، وتتسمى باسم أبنائه، وتدعو إلى التكفير والتفجير والتدمير والعبث بأمن الدول والمجتمعات.

ولأهمية هذا الموضوع أحببت الإسهام فيه، لعله يعالج بعض الظواهر السلبية الفكرية عند بعض الشباب المغرّ بهم الذين لم تنضج عقولهم، ولم تكتمل تجاربهم، بتوعيتهم بأهمية الأمن والأمان في شريعة الإسلام، وتحذيرهم من أفكار التكفير والتفجير والخروج على طاعة الحكام، واستباحة دماء الأبرياء.

وقد جعلت الموضوع في ثلاث وقفات:



أسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل بكتابه واتباع سنة نبيه ﷺ،

وأن ينفع بهذه الكلمات، ويجعلها خالصة لوجهه، مقربة إليه، نافعة

لعباده، إنه جواد كريم.





الإسلام دين الأمن والأمان، والاستقرار والاطمئنان،
والرحمة والتضامن، والسعادة والسلام، والعدل والخير، للأفراد
والجماعات والشعوب والبلدان.

والأمن نعمة إلهية جلية، ومِنَّة ربانية كبيرة، ومطلب إنساني
نبيل يُنشدُ في كل عَصْرٍ ومَصْرٍ، وأملٌ يسعى إليه بنو الإنسان،
وغايةٌ عظمى يطلبها البشر، ومقصدٌ عظيمٌ من مقاصد الدين،
وحاجةٌ يحتاج إليها الناس كحاجتهم للغذاء والشراب، بل أعظم.

وفي ظلال الأمن تُحقن الدماء، وتُصان الأعراض، وتحفظ
الأموال، ويأمن الأعبة والإخوان، ويُعبد الله، ويُحجُّ بيته الحرام،
وتعمر المساجد، وتُقام العبادات، وتُعمل الصالحات، ويزداد

الإيمان، ويقوى الإسلام، وتستقيم حياة الناس، وينتشر العلم، ويرقى المجتمع، وتتطور الحياة، ويعم الخير والإحسان.

وفي رحابه يسود الاطمئنان، وتستقر الأوضاع، وتحقق النجاحات والإنجازات، وتزدهر الحضارة، وتنهض الأمة، ويسود الرخاء، ويزداد الإنتاج.

ومن أجله قامت الدول والحكومات، والمؤسسات والمنظومات، وبسببه أبرمت المعاهدات والاتفاقات، وأقيمت المؤتمرات والندوات، وأنشئت وزارات الداخلية والدفاع؛ لتعزيز الأمن الداخلي والخارجي للأوطان.

وقد دلَّ على أهمية الأمن والأمان كتابُ الله العظيم، وسنةُ رسوله الكريم ﷺ:

(أ) من القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن

مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [سورة البقرة: ١٢٥]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ

بَيَّتِ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِكَلِمَةٍ مُّبَارَكَةٍ وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ
 بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ
 اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿سورة آل
 عمران: ٩٦ - ٩٧﴾.

فالبلد الآمن المستقر هو مقصد الناس كلهم؛ وذلك لحصول
 منافعهم الدينية من إقامة للعبادات والصلوات، وحصول منافعهم
 الدنيوية من طلب للأرزاق والمعاش.

٢- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ
 أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ﴾ [سورة البقرة: ١٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
 الْأَصْنَامَ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٥].

فالآمن من أخص مقاصد أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه
 الصلاة والسلام، وذلك لأن المجتمع المستقر الآمن هو الميدان

الفاضل لتوحيد الله تعالى وعبادته وانتشار الدعوة ورسوخها،
واستقامة أرزاق الناس ومعاشهم.

٣- قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً
مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ
فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾
[سورة النحل: ١١٢].

فبزوال الأمن يقع الجوع الذي هو ضد الرغد، والخوف الذي
هو ضد الأمن.

٤- قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِئُ إِلَيْهِ
ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة
القصص: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا
وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ءَأَفِئَّةً لِّلْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾
[سورة العنكبوت: ٦٧].

فبنعمة الأمن يطمئن الناس في بلدانهم، وتُجمع إليهم الثمرات والأرزاق والبضائع الكثيرة من كل مكان، ويأمنون من الحرب والقتل والأسر والنهب.

٥- قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ ٱلَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [سورة قريش: ٣ - ٤].

فرغد الرزق والأمن من المخاوف، من أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله تعالى وإفراده بالعبادة وحده.

(ب) من السنة النبوية:

١- قوله عليه الصلاة والسلام: « من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»^(١).

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب في الوصف من حيزت له الدنيا، رقم: (٢٣٤٦)، وقال: « هذا حديث حسن غريب»، وحسنه الألباني - بمجموع الطرق - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم: (٢٣١٨).

فمن أصبح آمناً في نفسه وماله وأهله، وآمناً على عافية جسده، وآمناً على رزق يومه، فكأنها ملك الدنيا بأسرها؛ وذلك لأن من فقد نعمة الأمن والأمان لم ينتفع بنعم الدنيا وإن ملكها.

٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال؛ قال: « اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب وترضى، ربنا وربك الله »^(١).

فالنبي عليه الصلاة والسلام يدعو الله عز وجل في بداية كل شهر بدوام نعمة الأمن والأمان، وذلك لما في دوام هذه النعمة من جلب للخيرات العظيمة، ودرء للمفاسد الكبيرة.

٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي: « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الرقائق، باب الأدعية، ذكر ما يقول المرء إذا رأى الهلال أول ما يراه، رقم: (٨٨٨)، وصححه محققه الشيخ شعيب الأرنؤوط.

في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي،
اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي،
ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي»^(١).

فالنبي عليه الصلاة والسلام يدعو ربه عز وجل في بداية كل
صباح ومساء بأن يؤمنه من المخاوف والمخاطر والرعب والروع.

٤- قوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده،
والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»^(٢).

إذ الأمن والسلام جزء لا يتجزأ من إيمان المؤمن
وإسلامه، فالمؤمن هو الذي يثمر إيمانه بتحقيق الأمن على دماء
وأموال الآخرين.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمر، رقم: (٤٧٨٥)، وصححه
محققه الشيخ شعيب الأرنؤوط.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب ما
جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم: (٢٦٢٧).
قال الترمذي رحمه الله: «هذا حديث حسن صحيح».

هكذا نرى أن الدين الإسلامي يحرص على إقرار الأمن حتى يعيش الناس في استقرار وطمأنينة، فتنتلق منهم الكلمات المعبرة والأفكار المبدعة، وتُتقن الأعمال، ويحيا الناس مطمئنين فرحين مستبشرين، تغمرهم السعادة والهناء والسلام.



الوقفه الثانية المفاسد الدينيه والدينويه الناجمة عن اختلال الأمن والأمان

جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ مجموعة المصالح الدينية والدينويه، التي تقوم حياة الإنسان عليها، والتي تتضمن حفظ مقصدٍ من المقاصد الخمسة الضرورية: الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

« فقد اتفقت الأمة، بل سائر الملل، على أن الشريعة وُضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي: الدين والنفس والنسل والمال والعقل »^(١).

قال الغزالي رحمه الله: « مقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم: دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، وما لهم.

(١) الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي: (٣٩ / ٢).

فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يُفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة»^(١).

وحرمت الشريعة انتهاك وتضييع هذه المقاصد الشرعية الكريمة، والأهداف السامية النبيلة، وشرعت وسائل حفظها، ومنعت الاعتداء عليها، واحتاطت من الإخلال بها.

وقد جاء كتاب الله العظيم، وسنة نبيه الكريم ﷺ بالأمر بحفظ هذه المقاصد الضرورية الخمسة، فمن الآيات الكريمة:

١ - قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقًا ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ۖ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ

(١) المستصفي من علم الأصول، لأبي حامد الغزالي: (١/٤١٧).

أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا أَلْكَيلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ
 نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ
 أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّوْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي
 مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ
 ذَٰلِكُمْ وَصَّوْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿سورة الأنعام: ١٥١-١٥٣﴾.

فاشتملت هذه الآيات الكريمة على العناية بالضروريات

بجلاء ووضوح:

أ) الدلالة على حفظ الدين في قوله تعالى: ﴿أَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾
 شَيْئًا ﴿ وقوله: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
 السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾، حيث أمرت الآيات بالتوحيد،
 ونهت عن الإشراف بالله.

ب) الدلالة على حفظ النفس في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا
 أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَأْتُمْ ﴾ وقوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿١﴾، فنهت الآية عن قتل النفس التي حرم الله، وأمرت بقتل النفس بالحق حفظاً للنفس في باب القصاص، وحفظاً للدين في باب الردة، وحفظاً للنسل في باب الرجم.

ج) الدلالة على حفظ النسل والعرض في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ ﴿٢﴾، ومن أعظم الفواحش الزنا، وهو الذي يؤدي إلى تضييع النسل، وتلويث العرض.

د) الدلالة على حفظ المال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ ﴿٣﴾.

هـ) الدلالة على حفظ العقل في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٤﴾ من جهة أن التكليف بهذه الأمور لا يكون إلا لمن سلم عقله، ولا يقوم بها فاسد العقل^(١).

(١) انظر: الإسلام وضرورات الحياة، لعبد الله بن أحمد قادري، ص: (١٦-١٧).

٢- قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۗ إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عَنْكَ الْأَكْبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣ ۝ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ٢٤ ۝ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ٢٥ ۝ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا يَبْذَرْ بُذِيرًا ٢٦ ۝ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ٢٧ ۝ وَإِنَّمَا تَعْرَضَنَّهُمْ لِنَفْسِهِمْ ۖ فَمَنْ رَجَعَهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّسُورًا ٢٨ ۝ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ٢٩ ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ٣٠ ۝ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ۖ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ ۚ تَنَحَّنُ رَبُّهُمْ وَيَآكُرُ ۗ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ٣١ ۝ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ٣٢ ۝ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ۖ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ٣٣ ۝ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۗ

وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا
بِالْقِسْطِاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾
[سورة الإسراء: ٢٣ - ٣٦].

فاشتملت هذه الآيات المباركة أيضاً على العناية
بالضروريات الخمس:

أ) الدلالة على حفظ الدين في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا
تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾.

ب) الدلالة على حفظ النفس في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا
أَوْلَادَكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾.

ج) الدلالة على حفظ المال في قوله تعالى: ﴿وَعَاتِبِذَا الْقُرْبَىٰ
حَقَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾، وقوله تعالى:
﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ إلى قوله
تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

د) الدلالة على حفظ النسل والعرض في قوله تعالى: ﴿ وَلَا

تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾^(١).

ومن الأحاديث النبوية التي عنيت بالمقاصد الضرورية:

١ - قوله ﷺ: « اجتنبوا السبع الموبقات », قالوا: يا رسول الله

وما هن؟ قال: « الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله

إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف،

وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات »^(٢).

فسمى النبي ﷺ الاعتداء على هذه الأمور السبع موبقاً أي

مُهْلِكاً، ولا يكون مُهْلِكاً إلا إذا كان حفظ الأمر المعتدى عليه

ضرورة من ضرورات الحياة:

(١) الإسلام وضرورات الحياة، لعبد الله بن أحمد قادري، ص: (١٨-١٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَّمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا

وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾، رقم: (٢٧٦٦).

فدلاً على مقصد حفظ الدين: قوله ﷺ: «الشرك بالله،
والسحر»، وقوله: «والتولي يوم الزحف».

ودلاً على مقصد حفظ النفس: قوله ﷺ: «وقتل النفس التي
حرم الله إلا بالحق».

ودلاً على مقصد حفظ النسل: قوله ﷺ: «وقذف المحصنات
المؤمنات الغافلات».

ودلاً على مقصد حفظ المال: قوله ﷺ: «وأكل الربا، وأكل
مال اليتيم»^(١).

٢- قوله ﷺ لأصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله
شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بيهتان
تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى

(١) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملتن، (١٧/٢٦٤ -
٢٦٧)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني،
(١٥/٧٠٨-٧١٠)، الإسلام وضرورات الحياة، لعبد الله بن أحمد
قادري، ص: (١٩-٢٠).

منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله: إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه»، فبايعناه على ذلك^(١).

فبايع ﷺ أصحابه على حفظ هذه الضروريات:

(أ) فدلّ على مقصد حفظ الدين: قوله ﷺ: «أن لا تشركوا بالله شيئاً».

(ب) ودلّ على مقصد حفظ النفس: قوله ﷺ: «ولا تقتلوا أولادكم».

(ج) ودلّ على مقصد حفظ النسل: قوله ﷺ: «ولا تزنوا».

(د) ودلّ على مقصد حفظ المال: قوله ﷺ: «ولا تسرقوا»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب، رقم: (١٨).

(٢) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن: (٣٢/٥٩٦ - ٥٩٩)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني: (١/١٢٥-١٣٢)، الإسلام وضرورات الحياة، لعبد الله بن أحمد قادري، ص: (٢١).

٣- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: « أن تجعل لله نداً وهو خلقك»، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: « وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك»، قلت: ثم أي؟ قال: « أن تزاني حليلة جارك»^(١).

فجعل ﷺ الاعتداء على هذه الأمور أعظم الذنوب، وهذا دليل على أن حفظ هذه الأمور من الضروريات التي لا تستقيم الحياة بدونها:

(أ) فدلَّ على مقصد حفظ الدين: قوله ﷺ: « أن تجعل لله نداً وهو خلقك».

(ب) ودلَّ على مقصد حفظ النفس: قوله ﷺ: « وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك».

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، رقم: (٤٤٧٧).

ج) ودلّ على مقصد حفظ النسل: قوله ﷺ: « أن تزاني حليلة جارك »^(١).

نتائج اختلال الأمن:

وبانفلات الأمن والنظام العام في البلاد لا يقوم للناس دين ولا تستقيم لهم دنيا، فتضيع الضرورات الخمس، إذ:

١- يختل مقصد حفظ الدين: وذلك بتضييع أركان الإسلام، وترك الجمع والجماعات، وارتكاب المعاصي والمحرمات، ووقوع الظلم والسيئات، وانتشار البدع والضلالات، وإعاقة سُبل الدعوة إلى دين رب البريات، ونشاط دعاة الفتن والمنكرات، وقطع الأرحام والقربات، وتعطيل الجهاد والحدود والعقوبات.

(١) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن: (٢٢/٢٦-٢٧)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني: (١٥/٦٠٠-٦٠١)، الإسلام وضرورات الحياة، لعبد الله بن أحمد قادري، ص: (٢٠-٢١).

٢- يختل مقصد حفظ النفس: وذلك بإزهاق الأرواح البريئة، وقتل الأنفس المعصومة، وسفك الدماء المستأمنة، وانتهاك حرمة المعاهدة، وضياع أسباب العيش للنفس الإنسانية، من طعام وشراب وملبس ومسكن.

٣- يختل مقصد حفظ العقل: وذلك بهجر المدارس والجامعات، وقتل العلماء وهدم الحضارات، وحرق كتب التراث والمعلومات، وانتشار المبادئ والأفكار والضلالات، وروج المسكرات والمخدرات، وتعطل حد شارب الخمر والقاذورات.

٤- يختل مقصد حفظ النسل والعرض: وذلك بترك النكاح، وضياع حقوق الأزواج والأولاد، وهتك المحارم والأعراض، واختلاط الأنساب، وانتشار التبرج والسفور والاختلاط، ووقوع الزنا والفواحش واللواط.

٥- يختل مقصد حفظ المال: وذلك بتعطل الاقتصاد والاستثمارات، وتجمد عجلة التنمية والتجارات، وإتلاف



الأموال والخيرات، وتوقف الأعمال والمشروعات، وفقدان البضائع والممتلكات، وإقفال الأسواق والمحلات، ونهب الأموال والخيرات، واحتكار السلع والمنتجات، وشيوع الرشوة والسرقا، وإيقاف العقوبات والتعزيرات.

وأكبر دليل وشاهد على هذه المفاسد العظيمة ما حدث في البلاد التي فقد أهلها الأمان عبر التاريخ وفي هذا الزمان، فالواقع شاهد، والتاريخ لا يكذب، فأهل تلك البلاد لا يجنون إلا الخوف والفتن، ولا يحددون إلا الجوع والمحن، أمن مرفوع، وخير مقطوع، حياة متوقفة، وفوضى عارمة، وحروب طاحنة، وأحوال مضطربة، ومرافق مدمرة، ومنافع معطلة، سفهاء حاكمون، وأعداء سعيدون، ولن يدرك ذلك إلا من ذاق ويلات الفتن والحروب، واصطلى بنيران المحن والكروب.

وقد ذكر العالم الرباني، والإمام المبصر أحمد بن حنبل رحمه الله بعض هذه المفاسد، فعن أبي الحارث الصائغ قال: « سألت أبا

عبد الله في أمرٍ كان حدث ببغداد، وهَمَّ قومٌ بالخروج، فقلت: يا أبا عبد الله، ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟ فأنكر ذلك عليهم، وجعل يقول: سبحان الله، الدماء، الدماء، لا أرى ذلك، ولا أمر به، الصبر على ما نحن فيه خيرٌ من الفتنة يسفك فيها الدماء، ويستباح فيها الأموال، وينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه، (يعني أيام الفتنة)؟، قلت: والناس اليوم، أليس هم في فتنةٍ يا أبا عبد الله؟ قال: وإن كان، فإنها هي فتنةٌ خاصةٌ، فإذا وقع السيف عمت الفتنة، وانقطعت السبل، الصبر على هذا، ويسلم لك دينك خيرٌ لك، ورأيتُه ينكر الخروج على الأئمة، وقال: الدماء، لا أرى ذلك، ولا أمر به»^(١).



(١) السنة، لأبي بكر الخلال، (١/١٣٢-١٣٣).



الوقفه الثالثة

أسباب تحقق الأمن والأمان والمحافظة عليهما

يتحقق الأمن والأمان بأسباب كثيرة، وأمور عديدة،
أهم ذلك:

أولاً: توحيد الله تعالى وتحقيق الإيمان به، وكثرة التوبة
والاستغفار وشكر نعمه سبحانه، والتزام دين الإسلام الحق
شريعةً ومنهجاً، والحذر من الشرك والكفر والبدع والعصيان،
بذلك يتحقق الأمن التام، قال الله تعالى على لسان إبراهيم:
﴿ وَكَيفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ
مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ
وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٨١-٨٢].

وبالتخلي عن الإيمان وعن تطبيق شرع الرحمن، وبالوقوع في الشرك والبدع، وبكفران النعم، وكثرة العصيان، وانتشار الظلم والعدوان، وبترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقلة الاستغفار، وضعف التوبة والأوبة إلى الكريم المنان، وبترك الصلوات، وانتشار الربا والزنا والمعازف، وعقوق الوالدين، يبدّل الأمن خوفاً واضطراباً، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [سورة النحل: ١١٢].

فكفران نعم الله تعالى، وعدم شكرها، سببٌ للجوع والخوف، والإيمان بالله وشكر نعمه سببٌ للرجد والأمن.

وقال تعالى: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي ﴾

لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾
[سورة النور: ٥٥].

فبالإيمان بالله والالتزام بشرعه وتحقيق توحيده والقيام
بالصالحات يُمكنُ الناس ويأمنون ويطمئنون.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة الأحقاف: ١٣].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم: ٧].

فبالإيمان بالله والاستقامة على شرعه وشكر نعمه، يأمن الناس
ويسعدون، وبالكفر والعصيان تزول النعم ويحل العذاب.

وقال جل وعلا عن قوم سبأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ
آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ
بَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ

وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴿سورة
سبأ: ١٥- ١٧﴾.

وقال سبحانه عن حال اليهود: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا
تُفْقَهُوا إِلَّا بِجَبَلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿سورة آل
عمران: ١١٢﴾.

وقال الله تعالى عن بني إسرائيل: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا
وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ
فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿سورة المائدة: ٧٨ - ٧٩﴾.

فالإعراض عن شرع الله، والشرك به، والكفر والبطر بنعمه،
وارتكاب ما نهى عنه، وعصيان أوامره، وترك الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر، أسبابٌ للذلة والصغار، والخوف والعذاب،
والرعب والضياع.

فالسبيل والطريق والسبب الرئيس للأمن والأمان هو تحقيق
توحيد رب الأرض والسماء، واتباع سنة خليله العدنان عليه
الصلاة والسلام.

إذا الإيمان ضاعَ فلا أمانٌ ولا دُنْيَا لمن لم يُحْيِ دِينَا
ومن رَضِيَ الحَيَاةَ بغيرِ دينٍ فقد جعلَ الفناءَ لها قَرِينَا^(١)

ثانياً: العناية بالعلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة
الصحيحة بفهم السلف الصالح، فالأمن يتحقق بالعلم ويذهب
بالجهل، فالعلم باب كل خير، والجهل باب كل شر، وما خرج
الخوارج على ولاة الأمر وجماعة المسلمين واستباحوا دماءهم،
وقتلوا أبرياءهم، واستباحوا أعراضهم وأموالهم، وعبثوا بأمن

(١) ديوان محمد إقبال، أبيات من قصيدة جواب الشكوى: (١/١٠٣).

بلدانهم وشعوبهم، إلا عن طريق الجهل بفهم آيات الكتاب والسنة وتنزيلها على غير مواضعها، وتفسيرها بخلاف مقاصدها، وتأويلها بالوجه الذي يدعم توجهاتهم الحزبية ورغباتهم الدنيوية، وفهمهم الخاطئ المنحرف لمفهوم الجهاد والتكفير والولاء والبراء وتحكيم الشريعة والسمع والطاعة، ويجب العناية بالعلم من جانبيين:

١- تعلماً على أيدي العلماء الربانيين الراسخين، وطلاب العلم المخلصين الصادقين، أهل البصيرة والحكمة، الذين هم ورثة الأنبياء، وعلامات الهدى، ومصايح الدجى، الذين لا تعصف بهم الأهواء، ولا تستهويهم العواطف، ففي أخذ العلم عنهم، والرجوع إليهم، وسؤالهم، واحترامهم، وإجلالهم، والاستنارة بآرائهم، عصمة من الفتن، ودرع من المفاسد والمحن.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [سورة النساء: ٨٣].

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: « هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة، والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن، وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة، عليهم أن يتشتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول، وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح، والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور، ويعرفون المصالح وضدها»^(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: « البركة مع أكابركم »^(٢)، قال المناوي رحمه الله: « البركة مع أكابركم المجربين للأموال المحافظين على تكثير الأجور، فجالسوهم لتقتدوا برأيهم وتهتدوا بهديهم »^(٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: (١٩٠).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان، باب الصحبة والمجالسة، ذكر استحباب التبرك للمراء بعشرة مشايخ أهل الدين والعقل، رقم: (٥٥٩)، وصححه محققه الشيخ شعيب الأرنؤوط.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي: (٣/ ٢٢٠).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: « لا يزال الناس
بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه عن أصاغرهم
وشرارهم هلكوا »^(١).

إن الأمور إذا الأحداث دبَّرها

دون الشيوخ ترى في بعضها خللا

إن الشباب لهم في الأمر معجلة

وللشيوخ أناة تدفع الزللا^(٢)

٢- تعليماً ودعوةً بالوسائل المشروعة، وذلك لأن التعليم
الشرعيُّ أساسٌ في رسوخ الأمن والاطمئنان، فعلى العلماء
والمفتين والباحثين والدعاة وطلاب العلم والخطباء والمدرسين
والوعاظ والمربيين ولا سيما الوالدان، وواضعي مناهج التربية
والتعليم، ومراكز البحوث والدراسات الشرعية، الدعوة إلى

(١) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر القرطبي: (١/٣١٣).

(٢) أوردها ابن المعتز العباسي في كتابه طبقات الشعراء، ص: (٤٤٣-٤٤٤).

مبادئ الإسلام الحقّة، وبيان العقيدة الصحيحة، والمنهج السوي السليم المستمد من المنبعين الصافيين والمصدرين الأصليين: القرآن الكريم والسنة الصحيحة بفهم الصحابة والتابعين والأئمة الربانيين، وبيان ذلك في المساجد والمدارس والجامعات والنوادي والجمعيات الاجتماعية ومراكز تحفيظ القرآن، وعبر وسائل الإعلام المختلفة من قنوات فضائية وإذاعات محلية ومواقع إلكترونية وكتب ورسائل توجيهية، ومناهج تعليمية، والاجتهاد في إقامة المحاضرات والندوات والمؤتمرات، والقيام بدورهم في النصح والبيان واحتواء الشباب والفئات الجاهلة المغرر بها من قبل أعداء الدين والوطن، ومعالجة الانحرافات الفكرية واللوثات الأخلاقية، وإرشاد الضالين، ودحض شبهات الجاهلين والحاقدين والمعرضين، ووضع الضوابط للمطبوعات والمنشورات والصوتيات والمرئيات، وفتح قنوات الحوار الهادف الهادئ مع الشباب المخلصين؛ لترشيد حماسهم، وتوجيه انفعالهم، وتسخير طاقاتهم في خدمة الدين والوطن، لا في هدمها، وتحصين

أفكارهم من التيارات الفاسدة التي تسمم العقول، وتحرف الفكر والسلوك، وتنتشر الضلال، والانحراف الضال، كأفكار تكفير الحكام والمحكومين والتشهير بأخطائهم، والتعدي على حرمان المسلمين والمستأمنين والمعاهدين، وتفجيرهم.

قال الإمام أحمد رحمه الله: « ولولا العلم كان الناس كالبهائم »^(١)، وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: « إذا ظهر العلم في بلدٍ أو محلةٍ قلَّ الشَّرُّ في أهلها، وإذا خفيَ العلمُ هناك ظهر الشَّرُّ والفساد »^(٢).

ثالثاً: السمع والطاعة لولاة الأمور في المعروف، والدعاء لهم بالتوفيق والهداية والصلاح في ظهر الغيب، وبذل النصيحة لهم في السِّرِّ، واحترامهم وإكرامهم وتوقيرهم، والحرص على لزوم الجماعة، ووحدة الكلمة، والالتزام بالانضباط والتقييد بالنظام، وغرس المحبة وزرع الألفة ونشر المودة بين أفراد المجتمع،

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية: (٣/ ٥٧٠).

(٢) المرجع السابق نفسه.

والحذر من شق عصا الطاعة والخروج على الحكام والدعوة إلى ذلك، والبعد عن الفضيحة والسخرية والتشهير بأخطاء الولاية والبلاد أمام الناس وعلى المنابر وعبر وسائل الإعلام، والحذر من أسباب الاختلاف والفرقة والتحزب والابتداع، وما يثير الأحقاد والبغضاء، وما يحمل على العداوة والشحناء، ومجانبة الفتن والفوضى والمظاهرات والاحتجاجات والاعتصامات والثورات والدعاة إليها، فإن ذلك كله من أعظم أسباب استجلاب الأمن والأمان، واستدامة الاستقرار والاطمئنان في ربوع البلاد.

قال تعالى آمراً عباده بطاعة الأمراء والحكام: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [سورة النساء: ٥٩].

وقال ﷺ: « عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك »^(١).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، رقم: (١٨٣٦).

وقال عليه الصلاة والسلام: «تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع»^(١).

وأخرج البيهقي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: «لا يصلح الناس إلا أميراً بر أو فاجراً، قالوا: يا أمير المؤمنين، هذا البر فكيف بالفاجر؟ قال: إن الفاجر يؤمن الله عز وجل به السبل، ويجاهد به العدو، ويجيء به الفيء، وتقام به الحدود، ويحج به البيت، ويعبد الله فيه المسلم أمناً حتى يأتيه أجله»^(٢).

وأخرج الطبري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله: «يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة، هو خير مما تستحبون في الفرقة»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، رقم: (١٨٤٧).

(٢) الجامع لشعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي: (١١ / ١٩٥).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري: (٦٤٨ / ٥).

ونقل ابن رجب عن الحسن البصري رحمه الله قوله في الأمراء:
 « والله ما يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لما
 يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن الله إن طاعتهم لغيظاً، وإن
 فرقتهم لكفرٌ»^(١).

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: « أما السمع والطاعة لولاية
 أمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في
 معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم»^(٢).

وأخرج البربهاري عن الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله
 قوله في الدعاء للسلطان: « لو أن لي دعوةً مستجابةً ما جعلتها إلا
 في السلطان. قيل له: يا أبا علي فسّر لنا هذا. قال: إذا جعلتها في
 نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه
 العباد والبلاد»^(٣).

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي: (٩٠ / ٢).

(٢) المرجع السابق نفسه: (٩٠ / ٢).

(٣) شرح السنة، لأبي محمد البربهاري، ص: (١١٣-١١٤).

ونقل الخلال عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قوله: « وإني لأدعوه له - أي الحاكم - بالتسديد والتوفيق، في الليل والنهار، والتأييد، وأرى له ذلك واجباً علي »^(١).

وقال العلامة أبو بكر محمد بن محمد الطرطوشي المالكي رحمه الله: « فحقيق على كل رعية أن ترغب إلى الله تعالى في إصلاح السلطان، وأن تبذل له نصحه، وتخصه بصالح دعائها، فإن في صلاحه صلاح العباد والبلاد، وفي فساده فساد العباد والبلاد »^(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام حاثاً على النصح للأئمة والحكام: « الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »^(٣).

(١) السنة، لأبي بكر الخلال: (١/٨٣).

(٢) سراج الملوك، للطرطوشي، ص: (٢٠٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن افشاء السلام سبب لحصولها، رقم: (٥٥).

وبين ﷺ كيفية نصيح الحاكم فقال: « من أراد أن ينصح لسلطانٍ بأمر، فلا يُبد له علانيةً، ولكن ليأخذ بيده، فيخلو به، فإن قَبِلَ منه فذاك، وإلا كان قد أدّى الذي عليه له »^(١).

وعن زياد بن كسيب العدوي قال: كنت مع أبي بكر تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثيابٌ رقاقٌ، فقال أبو بلال: انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق، فقال أبو بكر: اسكت سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله »^(٢).

وروى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قوله: « نهانا كبراًؤنا من أصحاب محمد ﷺ قالوا: لا تسبوا أمراءكم،

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند حكيم بن حزام عن النبي ﷺ، من حديث هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنها، رقم: (١٥٣٣٣)، وصححه الألباني في ظلال الجنة تخريج أحاديث السنة، رقم: (١٠٩٦).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب كراهية إهانة السلطان، رقم: (٢٢٢٤)، وقال: « هذا حديث حسن غريب »، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم: (٢٢٩٧).

ولا تغشوهم، ولا تعصوهم، واتقوا الله واصبروا، فإن الأمر إلى قريبٍ»^(١).

وقال تعالى حاثاً على اجتماع الكلمة والنهي عن الفرقة:
 ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران:
 ١٠٣]، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ [سورة آل
 عمران: ١٠٥].

وقال ﷺ: «يد الله مع الجماعة»^(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه
 عندما سأله عما يفعل إن أدرك زمن استحكام الفتن، وكثرة الدعاة
 إلى جهنم، قال له: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»^(٣).

(١) الجامع لشعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي: (٢٠٨/١١).
 (٢) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء
 في لزوم الجماعة، رقم: (٢١٦٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع
 الصغير، رقم: (٣٦٢١).
 (٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن
 جماعة، رقم: (٧٠٨٤).

وقال ﷺ: « من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتةً جاهلية، ومن قاتل تحت رايةٍ عُمِّيَّة، يغضب لعَصْبِيَّة، أو يدعو إلى عَصْبِيَّة، أو ينصر عَصْبِيَّةً، فُقُتِلَ فِقْتَلَهُ جَاهِلِيَّة، ومن خرج على أمتي، يضرب برِّها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفني لذي عهدٍ عهده، فليس مني ولست منه »^(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: « عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فليلزم الجماعة »^(٢).

وقال ﷺ: « من فارق الجماعة قيد شبرٍ، فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام من عنقه »^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمامة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهر الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، رقم: (١٨٤٨).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في لزوم الجماعة، رقم: (٢١٦٥)، وقال: « هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه »، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، رقم: (٢٥٤٦).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في الخوارج، رقم: (٤٧٥٨). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، رقم: (٦٤١٠).

وحذر ﷺ من شق العصا والخروج عن الطاعة، فقال: « من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتةً جاهلية »^(١).

وقال النبي ﷺ حاثاً أُمَّته على اجتناب الفتن: « إن السعيد لمن جُنِبَ الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابْتُلِيَ فِصْبِر، فَوَاهَا »^(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: « إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أُمَّته على خير ما يَعْلَمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جُعِلَ عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاءٌ، وأمورٌ تنكرونها، وتجيء فتنةٌ فيُرَقَّق بعضها بعضاً، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مُهْلِكْتِي، ثم تنكشف وتجيء الفتنة، فيقول

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: « سترون بعدي أموراً تنكرونها »، رقم: (٧٠٥٣).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الفتن، باب النهي عن السعي في الفتنة، رقم: (٤٢٦٣)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم: (٩٧٥).

المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يجب أن يؤتى إليه»^(١).

وقال ﷺ: «إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: كونوا أحلاس بيوتكم»^(٢).

ونقل الذهبي عن الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قوله: «إياكم والفتنة، فلا تهمموا بها، فإنها تُفسد المعيشة، وتكدر النعمة، وتورث الاستئصال»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، رقم: (١٨٤٤).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الفتن، باب النهي عن السعي في الفتنة، رقم: (٤٢٦٢)، وهو حديث صحيح لغيره كما قاله الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم: (٢٧٤٢).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٤٨/٣-١٤٩).

فبالسمع والطاعة لولاة الأمر ولزوم الجماعة ومجانبة الفتن
يُمثّل أمر الرحمن، وتتنظم أمور الرعية، ويعم الأمن والأمان،
والخير والاطمئنان، وتقوى البلاد ويهاها الأعداء، وبانعدامها
يعصى أمر الرحمن، ويهدد الأمن والاستقرار ووحدة البلاد،
ويفتح باب الشر والفتن والحروب والقتال، ويسعد الأعداء،
وتتحقق مخططاتهم الإجرامية، وتفرح قلوب الحاسدين، ويشمت
المتربصون والحاقدون.

وما أجمل قول الإمام ابن المبارك رحمه الله:

الله يدفع بِالسُّلْطَانِ مُعْضَلَةً عَنْ دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانًا
لَوْلَا الْأَئِمَّةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ وَكَانَ أضعفْنَا نَهْبًا لِأَقْوَانَا^(١)

رابعاً: استخدام الحكمة واللين والحلم عند ظهور الفتن،
والحذر من الغضب والتعجل والتسرع عند تقلب الأحوال،
والتحلي بالرفق والتريث والتأني في المطالبة بالحقوق، والبعد عن

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي: (٤١٤ / ٨).

القوة والعنف والفتحش في معالجة المظالم، قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام حين أرسلهما إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [سورة طه: ٤٤]، وقال تعالى لسيد الثقلين ﷺ: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

وقال ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»^(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: «من يُجْرِم الرفق، يُجْرِم الخير»^(٢).

وقال ﷺ لأشج عبد القيس: «إن فيك لخصلتين يجبهما الله: الحلم والأناة»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلوة والآداب، باب فضل الرفق، رقم: (٢٥٩٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلوة والآداب، باب فضل الرفق، رقم: (٢٥٩٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، رقم: (١٨).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: « إن اليهود أتوا النبي ﷺ، فقالوا: السام عليك، قال: وعليكم، فقالت عائشة: السام عليكم، ولعنكم الله وغضب عليكم، فقال رسول الله ﷺ: مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف -أو الفحش-، قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: أولم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في»^(١).

وعن الليث بن سعد عن موسى بن علي، عن أبيه، قال: قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص رضي الله عنه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « تقوم الساعة والروم أكثر الناس»، فقال له عمرو: « أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنه، وأسرعهم إفاقةً بعد مصيبة ...»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ: « يستجاب لنا في اليهود، ولا يستجاب لهم فينا»، رقم: (٦٤٠١).
 (٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشرار الساعة، باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس، رقم: (٢٨٩٨).

فبيّن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن بقاء الروم وكونهم أكثر الناس إلى أن تقوم الساعة؛ لأنهم عند حدوث الفتن يَحْلِمُونَ ولا يعجّلون، ففيهم من الحلم ما يجعلهم ينظرون إلى الأمور ويعالجونها.

وقال ابن القيم رحمه الله: «ومن تأمل ما جرى على الإسلام من الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته فتولّد منه ما هو أكبر منه؛ فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت وردّه على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك - مع قدرته عليه - خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد؛ لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه»^(١).

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية: (٤/ ٣٣٨-٣٣٩).

خامساً: الحذر من الشائعات والافتراءات والحملات الحاقدة الحاسدة والأفكار والمعتقدات الهدامة، والجماعات الضالة الجاهلة المدعومة والمسيرة من قبل أعداء الدين والوطن، التي تروج الكذب على الدولة وحكامها، عبر وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات، وقنوات وإذاعات، ومواقع رقمية وتواصلية، والتي تؤدي من حيث لا نشعر إلى تنفيذ مخططات الأعداء من زرع الفتنة بين الراعي والرعية، وإشعال نار الاختلاف، وتأجيج الحرب بين أبناء الوطن المسلم الواحد، بتفريق شعبه إلى جماعات متطرفة وأحزاب متقاتلة وتنظيمات إجرامية، وخلق فوضى عارمة واضطراب دائم وتمرد مستمر، لتحقيق رؤية مستقبلية تهدف لإضعاف دين الدولة وتشويه عقيدتها، والإساءة لحضارتها، وطمس هويتها، والإخلال بأمنها، وهدم إنجازاتها، وانتهاج خيانتها، وتقسيم أراضيها، وتأمين مناطق الأعداء المجاورة لها.

فيجب الحذر من حرب الشائعات والأفكار، فإنها يريد الفتن، وسمّة لأيام المحن، وسلاح خطير يهدد الأمن والاستقرار، فليس

كل ما يقال بصحيح، وليس كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال يقال في كل الأحوال، إذ يجب التثبت من الأخبار، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُم نَدِيمِينَ﴾ [سورة الحجرات: ٦]، وقال عليه الصلاة والسلام: «كفى بالمرء كذباً أن يُحدث بكل ما سمع»^(١).

سادساً: تشديد العقوبات المتخذة حيال كل من يخل بأمن البلاد، سواء كانوا منفذين أو مخططين أو محرضين أو مساعدين على الجريمة والفساد، وخاصة الجماعات التي تحمل فكر الخوارج والبعثة والمحاربين.

فالخوارج هم كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه في أي زمان ومكان، الذين يكفرون المسلمين ويستحلون دمائهم، وهم شر الخلق والخليقة، وشر قتلى تحت أديم السماء، وخير قتيلٍ مَنْ قَتَلُوهُ، يظهرون في كل زمان وتحت مسميات

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم: (٥).

عدة، يمارسون الإرهاب باسم الدين، ويذبحون المسلمين باسم الجهاد، وهم الذين قتلوا الأميرين العادلين والإمامين الفاضلين والصحايين الجليلين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

ومن أهم صفاتهم: التحزب والخروج عن طاعة ولي الأمر، وعقد الاجتماعات والأنشطة السرية، والطعن في العلماء الربانيين، وتعلم المسائل الشرعية من غير أهل العلم المعتبرين، والفهم السقيم لمسائل الدين، والحدائث في السنن، والسفاهة في الرأي، والتنطع والبعد عن وسطية الدين، وتغليب العواطف على الحكمة في قضايا الأمة، وكثرة الكذب والغدر وترويج الشائعات، واستباحة دماء وأعراض المسلمين الأبرياء، وتكفير صاحب الكبيرة، ورد السنة بظاهر القرآن، والتعلق بالمتشابه دون المحكم.

قال الآجري رحمه الله: « لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء، عصاةٌ لله تعالى ولرسوله ﷺ، وإن صلوا

وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافعٍ لهم، ويُظهِرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافعٍ لهم؛ لأنهم قومٌ يتأولون القرآن على ما يهَوُونَ، يُمَوِّهون على المسلمين، وقد حذر الله تعالى منهم، وحذر النبي ﷺ، إلى أن قال رحمه الله: « والخوارج هم الشُّرأة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديماً وحديثاً، ويخرجون على الأئمة والأمرء، ويستحلُّون قتل المسلمين »^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « وقد اتفق الصحابة والعلماء بعدهم على قتال هؤلاء (أي الخوارج)؛ فإنهم بغاةٌ على جميع المسلمين، سوى من وافقهم على مذهبهم، وهم يبدؤون المسلمين بالقتال، ولا يندفع شرهم إلا بالقتال؛ فكانوا أضُر على المسلمين من قطاع الطريق. فإن أولئك إنما مقصودهم المال، فلو أعطوه لم يُقاتلوا، وإنما يتعرضون لبعض الناس، وهؤلاء يقاتلون

(١) كتاب الشريعة، للأجري: (١/٣٢٥-٣٢٦).

الناس على الدين حتى يرجعوا عما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة إلى ما ابتدعه هؤلاء بتأويلهم الباطل وفهمهم الفاسد للقرآن... (وهم) شر على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحدٌ شرّاً على المسلمين منهم: لا اليهود ولا النصارى؛ فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلمٍ لم يوافقهم، مستحلّين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفّرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة»^(١).

ووردت النصوص في تغليظ العقوبة على هؤلاء، قال تعالى عن المحاربين الذي يُرهبون الناس ويقطعون السبيل ويسعون في الأرض فساداً: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٣٣]،

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية: (٥/٢٤٣-٢٤٨)، بتصرف يسير.

وقال عليه الصلاة والسلام عن الخارجين على الجماعة الساعين للتفرقة وشق عصا الطاعة: « من أتاكم وأمركم جميعاً على رجلٍ واحدٍ، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه »^(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: « سيخرج قومٌ في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة »^(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: « يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، رقم: (١٨٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم، باب قتل الخوارج والملحدون بعد إقامة الحجة عليهم، رقم: (٦٩٣٠).

أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتُهم لأقتلنَّهم
قتل عاد»^(١).

علماً أن إقامة العقوبة على فعل الخوارج ليست متروكة لعامة
الناس، وإنما لولي الأمر.



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله
تعالى: ﴿وَالِى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾، رقم: (٣٣٤٤).



وختاماً نحمد لله الذي أنعم علينا في هذه البلاد الطيبة المباركة
بنعمة الأمن والعزة والأمان، والرخاء والرغد والاطمئنان،
والسعادة والسرور والإيمان، أرزاقٌ متكاثرةٌ دارّة، ونعمٌ متواليّةٌ
قارّة، في عيشة هنية، وخيرات وفيرة، وقلوب مجتمعة، وحياة
مستقرة آمنة، وقيادة حكيمة، وحكومة رشيدة، ولا شك أن
المحافظة على نعمة الأمن والأمان مسؤولية الجميع، فالجميع
مطلوب منه أن يحقق أسباب استجلاب الأمن التي ذكرتها في هذا
الكتاب، وأن يتعد عن ضدها، وإلا وقع البلاء على البلاد وخسر
جميع العباد.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يقيي المسلمين
وبلادهم كل سوء، وأن يوفق جميع ولاة أمور المسلمين إلى ما
فيه صلاح العباد والبلاد، وأن ينصر الله تعالى بهم دينه، ويعلي
بهم كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعاً في كل مكان،
ويجمع شملهم على الحق والهدى والرشاد، ويوحد صفوفهم،
ويؤلف بين قلوبهم، ويحقن دمائهم، ويحصن أعراضهم، وأن يقيي
المسلمين وبلادهم شرور الفتن ما ظهر منها وبطن، وأن يديم
عليهم نعمة الأمن والأمان والاستقرار والاطمئنان، إنه ولي ذلك
والقادر عليه.

وانطلاقاً من قوله عليه الصلاة والسلام: « لا يشكر الله من
لا يشكر الناس »^(١)، أشكر حكامنا المباركين، ورجال شرطتنا
المخلصين، وأسود جيشنا المرابطين، الذين يواصلون الليل

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، رقم:
(٤٨١١)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم:
(٤١٦).

بالنهار، ويتحملون المشاق والصعاب، ويبدلون أرواحهم في سبيل حماية الدين وأمن الوطن، فأسأل المولى الكريم أن يجزيهم عن عباده الآمنين خير الجزاء، ويرفع قدرهم، ويرزقهم خيري الدنيا والآخرة، وأن يؤيدهم بتأييده، ويتولاهم بعنايته، ويحفظهم بحفظه، ويرحم من مات منهم ويتقبله في الشهداء.

هذا ما تيسر لي جمعه في هذا الموضوع، فما كان فيه من خير و صواب فمن الكريم وحده وله المنة والفضل والإحسان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان.

وأخيراً أذكر نفسي وأبناء وطني بقول الشاعر:

إذا اجتمع الإسلام والقوت للفتى

وكان صحيحاً جسمه وهو في أمنٍ

فقد ملك الدنيا جميعاً وحازها

وحقُّ عليه الشُّكرُ لله ذي المنِّ

والله تعالى أعلم،
والحمد لله رب العالمين،
وصلى الله وسلم على خاتم النبيين،
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



قائمة المصادر

- ١- الإسلام وضرورات الحياة، تأليف: عبد الله بن أحمد قادري، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة-السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٣- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تأليف: عمر بن علي المعروف بابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق: مجموعة محققين، دار النوادر، بيروت-لبنان، طبعة خاصة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق:

عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان،
الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٥- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، تأليف:
أبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر القرطبي (ت:
٤٦٣هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان، بيروت-لبنان،
دار ابن حزم، بيروت-لبنان، طبعة خاصة لوزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية بدولة قطر، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير
الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن
التركي، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة
الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٧- جامع الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى الترمذي (ت:
٢٧٩هـ)، دار السلام، الرياض-السعودية، طبعة خاصة لوزارة
الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية
السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٨- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٩- جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين المعروف بابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، الرياض-السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٠- الجامع لشعب الإيمان، تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد ومختار أحمد الندوي، الدار السلفية، بومباي-الهند، طبعة خاصة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١١- ديوان محمد إقبال (ت: ١٣٥٧هـ)، جمع وإعداد: سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٢- سراج الملوك، تأليف: أبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي (ت: ٥٢٠هـ)، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٤- السنة، تأليف: أبي بكر أحمد بن محمد الخلال (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية، الرياض-السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٥- سنن أبي داود، تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، دار السلام، الرياض-السعودية، طبعة

خاصة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٦- سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
(ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة محققين، مؤسسة الرسالة، بيروت-
لبنان، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٧- شرح السنة، تأليف: أبي محمد الحسن بن علي البرهاري
(ت: ٣٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن أحمد الجميزي، مكتبة دار
المنهاج، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٨- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: الأمير
علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب
الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية،
١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٩- صحيح الإمام مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج
القيسبوري (ت: ٢٦١هـ)، عناية: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار

المنهاج، جدة-السعودية، دار طوق النجاة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٣م.

٢٠- صحيح الترييب والترهيب، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢١- صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٢- طبقات الشعراء، تأليف: عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم العباسي (ت: ٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة-مصر.

٢٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تأليف: ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: أبو قتيبة الفاريابي، دار طيبة، الرياض-السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ-١٩٧٢م.

٢٥- كتاب السنة لأبي عاصم، ومعه ظلال اللجنة تخريج أحاديث السنة، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٦- كتاب الشريعة، تأليف: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميحي، دار الوطن، الرياض-السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٧- المستصفي من علم الأصول، تأليف: أبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٩- منهاج السنة النبوية، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة الحرانی (ت: ٧٢٨هـ)، تحقیق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض-السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٠- الموافقات في أصول الشريعة، تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقیق: عبد الله دراز ومحمد عبد الله دراز وعبد السلام عبد الشافي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض-السعودية.



قائمة المحتويات

- ٥ افتتاحية -
- ٧ المقدمة -
- ١١ الوقفة الأولى: أهمية الأمن والأمان في القرآن والسنة -
- ١٢ أهمية الأمن والأمان في القرآن الكريم -
- ١٥ أهمية الأمن والأمان في السنة النبوية -
- الوقفة الثانية: المفاسد الدينية والدينية الناجمة عن اختلال
- ١٩ الأمن والأمان
- ٣٣ الوقفة الثالثة: أسباب تحقق الأمن والأمان والمحافظة عليها -
- ٣٣ أولاً: توحيد الله وتحقيق الإيمان به -
- ٣٧ ثانياً: العناية بالعلم الشرعي تعليماً وتعليماً -
- ٤٢ ثالثاً: السمع والطاعة لولاة الأمور في المعروف -
- ٥٢ رابعاً: استخدام الحكمة واللين والحلم في المطالبة بالحقوق -
- ٥٦ خامساً: الحذر من الشائعات والافتراءات والحملات الحاقدة -
- ٥٧ سادساً: تشديد العقوبات المتخذة حيال كل من يخل بأمن البلاد -
- ٦٣ الخاتمة -
- ٦٧ قائمة المصادر -



صدر للمؤلف

عن دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

- ١- وصايا وتوجيهات لحجاج بيت الله الحرام، الطبعة الأولى (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، الطبعة الثانية (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).
- ٢- المجتبي في مظاهر محبة النبي المصطفى ﷺ، الطبعة الأولى (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).
- ٣- لكي تتميز في دراستك، الطبعة الأولى (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).
- ٤- وصايا وتوجيهات للصائمين والصائمات، الطبعة الأولى (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).
- ٥- الخدمة الوطنية ولاء وإنتاء، الطبعة الأولى (١٤٣٧هـ-٢٠١٥م).
- ٦- تبصير الدعاة الهداة بفضل وصفات الداعية إلى الله، الطبعة الأولى (١٤٣٧هـ-٢٠١٥م).



